القرآن عجبا لكم معاشر السماعاتية لم تقنعوا باعتقاد اباحة ما لم يأذن الله به ورسوله
من الغناء والآلات اللهو بل منع منه وحث عنه حتى جعلتموه طاعة وقربة وظننتم
ان حزب الله وجنده يعقلون عن رد قولكم الباطل وتبيين بطلانه وكسر شبهكم
الباطلة ونصر الله ورسوله فنقول لكم كلا مكم هذا قد تضمن شيئين احدهما
اباحة سماع الالحان والنغمات المستلذة بشرط ان لا يعتقد المستمع محظورا ولم يسمع
على هزموم في الشرع ولم يتبع فيه هواه والثاني ان ما اوجب للمستمع الرغبة في
الطاعات والاحراز من الذنوب وتذكر وعد الحق ووصول الاحمال الحسنة الى
قلبه فهو مستحب فعلى هاتين المقدمتين بنا من قال باستحبابه وربما اوجب بعضكم
احيانا بنا على هاتين المقدمتين اذا اراد ان لا يودي الواجب الا به وعليهما بنى
من فضله على سماع القرآن من عدة وجوه لانهم راوا انما يحصل بالقرآن وهاتان
المقدمتان كلاهما غلط مشتمل على كلام مجمل من جنس استدلالهم بما ظنوه من العموم
في قوله سبحانه وتعالى الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه وبما وعد الله في
الآخرة من السماع الحسن وولد بين هاتين المقدمتين اللتين لبس فيهما الحق بالباطل
اولاد سفاح لا نكاح وتولد منهما قول لم يذهب اليه احد من السلف الصالح البتة
وهو ان هذا السماع طاعة وقربة تقرب الى الله فانه وان نقل عن بعض اهل المدينة
وغيرهم ان يرخص في الغناء واستماعه فلم يقل انه طاعة وقربة ومستحب في الشرع
بل كان فاعله يراه مكروها وتركه افضل او يراه من الذنوب التي يتاب منها او يراه
مباحا كالتوسع في لذات المطاعم والمشارب والملابس والمساكن فاما رجاء الثواب
بفعله والتقرب الى الله به فهذا لا يحفظ عن احد من سلف الامة وايمتها بل
المحفوظ عنهم انهم قالوا انما يفعل هذا الفساق كما قاله مالك وان مالكا من
احداث الزنادقة كما قاله الشافعي وانه من المحرمات كما قاله ابو حنيفة وانه
من الباطل واللهو كما قاله الامام احمد بل حفظ عنهم انه ينبت النفاق في القلب
كما ينبت الماء البقل صح ذلك عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وقال الشافعي
الغناء لهو مكروه شبيه بالباطل من استكثر منه فهو سفيه ترد شهادته ولو كان
قربة وطاعة لكان المستكثر منه من خيار الامة وقد حكم غير واحد من اهل العلم
على ان مدعي ذلك مخالف لاجماع المسلمين قال القاضي ابو الطيب الطبري وغيره
وهذه الطائفة مخالفة لجماعة المسلمين لانهم جعلوا الغناء دينا وطاعة وقربة
اعلانه في المساجد والجوامع وساير البقاع الشريفة والمشاهد الكريمة وليس
في الامة من راى هذا الراي نعبد الله بن مسعود لكمال علمه وفقهه في الدين

جامعة الملك سعود
قسم الدراسات
مصورة من الكتاب

١٦

ومعرفته باحوال القلوب ومفسدات الاعمال اخبر ان الغناء مادة النفاق ينبته
كما القلب وينميه كما يفعل الماء في البقل وكذلك قوله الغناء رقية الزنا وقد
قال عكرمة في قوله تعالى فيما حكاه عن المنافقين في قلوبهم مرض قال عكرمة هو الزنا
وقال طاوس في ذلك في بعض امور النساء وقال زيد بن علي المرض مرضان
فمرض زنا ومرض نفاق والشافعي لو فور علمه ومعرفته ومحله الذي احله الله
به من الدين علم ان هذا مما يفيد القلوب عن القرآن ويعوضها به كما هو الواقع
فعلم ان هذا انما قصده زنديق منافق يقصد اقطاع القلوب عن الايمان
وصدها عن القرآن لتستعد لقبول ما يلقيه فيها الشيطان من البدع والشبهات
والشهوات قال امام الزنادقة ابن الراوندي اختلف الفقهاء في السماع فقال
بعضهم هو مباح وقال بعضهم هو محرم وعندي انه واجب ذكره ابو عبد الرحمن
السلمي عنه في مسالة السماع واعتضد به وكذلك شيخ الملاحدة واما مهم
ابن سينا في الاشارات امر بسماع الالحان وعشق الصور وجعل ذلك مما يزكي
النفوس ويهذبها ويصفيها وقبله معلمهم الثاني ابو نصر الفارابي امام اهل
الالحان فرضي الله عن الامام محمد بن ادريس الشافعي وجزاه عن نصيحته
للاسلام خيرا فكل هذا مما يشهد لقوله ان غناء التغبير من احداث الزنادقة.

فصل اذا عرف هذا فنحن نذكر ما في هاتين المقدمتين اللتين لبس فيهما الحق
بالباطل واستولد من سفاحهما هذا الولد الذي هو شر الثلاثة ان هذا السماع طاعة
وقربة اما احتجاجكم بان النبي صلى الله عليه وسلم سمع ما انشد بين يديه من الشعر
ولم ينكره وانه قال ما يشبه الشعر فنقول في الشعر ما قاله الائمة انه كلام فحسنه
حسن وقبيحه قبيح وقد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان
من الشعر حكمة وكان وكان ينصب لحسان منبرا ينشد عليه الشعر الذي يهجوا
به المشركين وقال اللهم ايده بروح القدس وقال ان لروح القدس معك ما دمت
تناغ عن نبيه وقال عن عبد الله بن رواحة ان اخاكم لا يقول الرفث وعبد
الله بن رواحة هو القائل

" " " كما انشق معروف من الفجر ساطع
وفينا رسول الله يتلو كتابه " " به موقنات ان ما قال واقع
ارانا الهدى بعد العمى فقلوبنا " " اذا استثقلت بالكافرين المضاجع
بيبت يجافي جنبه عن فراشه

وقد استنشد رسول الله صلى الله عليه وسلم الشريد بن سويد
مائة قافية من شعر امية بن ابي الصلت وهو يقول هيه هيه وسمع قصيدة

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)